مفهوم الكذب وصوره المشتبهة بين الصدق والكذب في التشريع الإسلامى

حافظ عبد الحنان حامد*

الدكتور حا فظ افتخار احمد**

Abstract

Every speech is a mean towards a goal. This is divided into two parts: what is identical to the reality becomes truth, and what disagrees the reality is lie. There are between these two some speeches such as double entendre, insinuation or deception. These are indirect modes of the lie, though they seem apparently those of the truth. Further, they are possible interpretations of a certain stance only to show the truth as lie. The goal is here that of the lie as intention too appears that of lie. The judgment results in that of the lie. However, these patterns of the speech are enlisted as those of interpretation. That is why the "Ulama" don't consider them as lie, but they are doubtful forms between the truth and lie. Therefore, they warn of them so that a Muslim is better careful to avoid them. Moreover, they allow these speeches only for necessity despite of their hate.

This research discusses linguistic meanings of the lie and is involved to bring out the doubtful forms between the truth and lie with elaboration of the judgment related to the lie in the Islamic law.

التقدمة:

إن الله تبارك وتعالى قد أتاح للبشرية دينا حنيفا، ومنهجا مستقيما، ونظاما أخلاقيا رفيعا، إنه ليس مجردا حلا جاهزا بل إنما هو توجيه شامل لحياة البشرية؛ لأن الإنسان يعيش في المجتمع ولذا أوجد الإسلام قواعد السلوك الفردي والاجتماعي، ومنها التزام الصدق واجتناب الكذب في حياته؛ لأن التحلى بالصدق والتخلي من الكذب من أفضل الأخلاق، وإن ضرورة التخلق بالأخلاق الإسلامية أمر لا مناص منه ولا مفر كما نشاهد اليوم أن مشاكل العالم كله ترجع إلى فقداق الصدق وترويج الكذب ولكن للأسف الشديد هناك فئة من الناس

* لیکچرر دعوہ آکیڈمی اسلام آباد

** چیئرمین شعبہ علوم اسلامیہ، اسلامیہ یونیورسٹی بہاولپور

تظن أن مواراة الحقائق وستر الأخطاء أن يأتي بخير ويدفع الشر ولا تعتبره إلا ذنبا صغيرا، وكذلك اتفقت الأديان على أنه أم الرذائل، وأنه قد يغلق العقل عن الفهم الصحيح.

أما الإسلام يعتبر الكذب من قبائح الذنوب وفواحش العيوب وجماع كل شر، وبناء النفاق، وكان مذموما في الجاهلية كما هو مذموم في الإسلام، ولذلك هو أشد الأديان وطأة على الكذب والكاذبين حيث ورد التحذير في القرآن الكريم عن اجتنابه، إذ يقول: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)[1]. والقفو في الأمور التي ليس له فيها علم يجر الإنسان إلى الكذب، والكذب يجر إلى مفسدة[2]. ومن ثم خوّف الرسول صلى الله عليه وسلم عنه تخويفا شديدا، إذ يقول صلى الله عليه وسلم "إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور"[3]. وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والسلف الكرام كانوا أشد كراهة للكذب من جميع الرذائل. وسيصير حديثنا في هذا المقال بإذن الله تعالى عن مفهوم الكذب لغة واصطلاحا وإطلاقاته اللغوية وصوره المشتبهة بين الصدق والكذب في التشريع الإسلامي.

أولا: معنى الكذب لغة: كذب يكذب وهو مأخوذ من مادة [ك ذ ب] التي تدل على خلاف الصدق، ويقول ابن فارس: أنه لا يبلغ نهاية الكلام في الصدق ومن ذلك الكذب خلاف الصدق، لأنه لا قوة له وهو باطل، ويقال: كذب كذِبا وكذبت فلانا أي نسبته إلى الكذب، وأكذبته أي وجدته كاذبا[4]. ويقول ابن منظور: الكذب نقيض الصدق، يقال: كذب يكذب كَذِبا وكِذْبا وكِذْبة وكَذِبة، وكذب الرجل أي أخبر بالكذب، وكذبني فلان أي لم يصدقني، ويقال:رجل كاذب، وكذّاب إذا يغلب عليه الكذب كما جاء في التنزيل إذ يقول: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)[5] أي: وهو الذي يكذب مرة بعد أخرى، وجاء في الحديث "وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا"[6] أي إذا كرر الرجل الكذب استحق اسم المبالغة، وكذّابا على وزن فعّال وهو من أبنية المبالغة[7].

ويذكر الإمام راغب: الصدق والكذب أصلهما في القول ماضيا كان أو مستقبلا وعدا كان أو غيره، ولا يكونان بالقصد الأول إلا فى القول ولا يكونان في القول إلا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام. قال تعالى: (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ)(8) وقال الله في مقام: (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)(9) فهذا كذبهم في اعتقادهم لا في مقالهم، ومقالهم كان صدقا وقولهم: (قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۘ)(10) وقول الله : (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ)(11) فقد نسب الكذب إلى نفس الفعل كقولهم: فعلة صادقة وفعلة كاذبة، ويقال : رجل كاذب وكذوب وكذبذب وكل ذلك للمبالغة (12).

ثانيا: استخدام الكذب بمعان مختلفة: أن العرب قد استعملت الكذب في مواضع مختلفة، وورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة فى معان عديدة كما يحدثنا كتب اللغة. فمنها:

1- النفاق: قد يأتي الكذب بمعنى "النفاق" كما ورد في كلام الله المنزل إذ يقول: (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)[13] أي ينافقون، وفي الآية (بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) "ما للمصدرية أي بتكذيبهم الله ورسوله في السر، وهذا هو النفاق"[14]. ويقول الله تبارك وتعالى في مقام آخر: (فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)[15] وقد ورد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجعفر بن محمد قراءة "وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين"[16].

2- الإنكار: وقد يستخدم الكذب في معنى "الإنكار" كما يقول عز من قائل: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى)[17] وفي قوله تعالى: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ) قرأ أبو جعفر الكوفي وهشام الدمشقي عن ابن عامر الدمشقي، وأبان بن يزيد البصري عن الإمام عاصم الكوفي ما كذَّب بتشديد الذال. وقرأ الباقون بالتخفيف "فمن شدَّد أراد ما أنكر فؤاده ما رأته عينه"[18]. وقال تعالى: (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا)[19] "فإن ذلك إصرارهم على الكفر وإنكار البعث والآخرة"[20].

3- التقصير: وقد يأتي الكذب بمعنى "التقصير" يقول أبو الهلال العسكري: الكذب: أصله في اللغة التقصير، ويقال للرجل إذا حَمَلَ ثم ولَّى ولم يَمْضِ قد كذب عن قرنه في الحرب تكذيباً ويقال صدق القتالَ إذا بذل فيه الجدُّ وكذّب إذا جَبُنَ عن الثبات ويقال حَمْلة كاذبة[21].

4- الخطأ: وقد استعملت العرب الكذب في موضع "الخطأ" أيضا كما ورد في الحديث عن الوتر قيل لعبادة بن الصامت رضي الله عنه أن أبا محمد[22] يقول: أن الوتر واجب فقال: كذب أبو محمد أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "خمس صلوات افترضهن الله تعالى من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له ومن لم يفعل فليس له على الله عهد إن شاء غفر له وإن شاء عذبه"[23] وفي الحديث كذب أبو محمد أي أخطأ وهذه لفظة مستعملة لأهل الحجاز إذا أخطأ أحدهم يقال له كذب، وهذا ليس هو الذي ضد الصدق[24]. وفي الحديث الثاني الذي رواه الإمام الحاكم أن عروة بن الزبير قيل له: إن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم لبث بمكة بضع عشرة سنة فقال كذب أي أخطأ[25].

5- الوجوب: وقد يأتي الكذب في كلام العرب بمعنى "وجَب" ويقول الفراء: كذَب عليك أي وجب عليك ويقال كذبتك الحارقة[26] أي عليك بمثلها وكذب عليك العسل يريد العسلان وهو مشي الذئب: أي عليك بسرعة المشي[27].

6- خلف الوعد: وقد يأتي الكذب بمعنى "خلف الوعد" يقول الله: (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ)[28] أي رد وخلف[29] ويقول ابن فارس: ليس لها مَرودةٌ ولا رَدّ[30].

7- ضد الصدق: وقد يستعمل الكذب بمعنى "الكذب اللغوي" أي خلاف الصدق(31) كما ورد في كتب اللغة وفي كلام أصدق القائلين إذ يقول: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا

بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)(32)، ونحن بصدد الحديث عن هذا المعنى في هذا المقال.

ثالثا: تعريف الكذب عند أهل العلم: قد ذكر العلماء عدة تعريفات لهذه الكلمة: قال يحي بن عدى: الكذب وهو الإخبار عن الشئ بخلاف ما هو به[33]. وقال الماوردى: الكذب هو الإخبار عن الشئ بخلاف ما هو عليه[34]. وقال الإمام راغب: الكذب مخالفة القول الضمير والمخبرعنه معا[35]. وقال الإمام الجرجان: الكذب الخبر عدم مطابقته للواقع، وقيل: هو إخبار لا على ما عليه المخبر عنه[36]. وقال الإمام النووي: الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو سواء تعمدت ذلك أم جهلته لا يأثم في الجهل وإنما يأثم في العمد[37]. وقال ابن مفلح الحنبلي: الكذب هو الاخبار عن الشئ على خلاف ما هو به سواء كان من ماض أو مستقبل[38]. ويقول ابن حجر الهيتمي: الكذب هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء كان عمدا أم خطأ[39].

الراجح عند العلماء: الكذب هو "الإخبار بخلاف الواقع" ويكون فى الأخبار فإذا أخبر بشىء وكان خبره مخالفا للواقع قيل: إنه كذب مثل أن يقو ل عن الكتاب، ما عندي كتاب، وعنده كتاب، فهذا خبر كاذب مخالفا للواقع، ومثل المنافق لأ نه يقول: آمنت بالله وبرسوله وفي الحقيقة أنه يكذب في قوله لأنه يبطن خلاف ما يظهر وهكذا مذهب أهل السنة والجماعة[40].

رابعا: الصور المشتبهة بين الصدق والكذب: إن الكلام وسيلة إلى الهدف، وهذا ينقسم إلى نوعين: إما أن يكون الكلام مطابقا للواقع فهو الصدق، وإما أن يكون مخالفا للواقع فهو الكذب؛ ولكن هناك أقساما تقع بين الصدق والكذب كالتورية والتعريض والتدليس. فهذه أساليب ملتوبة للكذب مع التمسك بشكل الصدق، أو إمكان تأويل الموقف ليبدو الكاذب صادقا. والهدف هدف الكذب، والنية نيته، والنتيجة نتيجته، لأن الكلام يأتي فيهم على وجه التأويل.

التورية لغة: التورية في اللغة كما ورد في معاجم اللغة العربية بمعنى الستر، ومصدر القول وري يَرِي بكسر الراء، ويقال منه ورَّيت الخبر أورِّيه تورية، إذا سترته، وورَّاه تورية أي أخفاه، و توارَى أي استتر، ويقال أيضا ورَّى الخبر تورية أي ستره وأظهره غيره؛ كأنه مأخوذ من وراء الإنسان؛ لأنه إذا قال ورَّيته فكأنه إنما جعله وراءه حيث لا يظهر[41] وورد معناها ـ الستر ـ في الحديث أيضا "لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورَّى[42] بغيرها"[43].

التورية اصطلاحا: أما تعريف التورية في الاصطلاح فقد ورد في بعض المعاجم أن تطلق لفظا ظاهرا في معنى، وتريد به معنى آخر، يتناوله ذلك اللفظ لكنه خلاف ظاهره[44]. ويقول الإمام النووي معنى التورية: أن يقصدَ بعبارته مقصودا صحيحا، ليس هو كاذبا بالنسبة إليه، وإن كان كاذبا في ظاهر اللفظ، وبالنسبة إلى ما يفهمه المخاطَب[45]. وعند البلاغيين: التورية: وهي أن يطلق لفظ، له معنيان، قريب وبعيد، ويراد به البعيد منهما[46].

ليس في هذه التعريفات أي نزاع إلا اختلاف الألفاظ، فقد ثبت بها أن التورية هي: إخفاء الخبر وعدم إظهار السر، أي المتكلم يريد بكلامه خلاف ما يظهره، مثلا: يقول في الحرب مات إمامكم، وهو ينوي به أحدا من المتقدمين، وكذلك هناك رجل عنده وديعة لشخص - أمانة - فيأتي إليه إنسان ظالم ويقول له: أين وديعة فلان؟ أعطني إياها، فهو يقول: والله ما عندي له وديعة، هو - المتكلم - يجعل "ما" بمعنى "الذي" ولكن المخاطب يفهم بمعنى "ما" نافية، في الحقيقة أنه نوى معنأ صحيحا ليس فيه كذبا والمخاطب يظن أنه كذب، فهذا ليس بكذب؛ لأنه جعل الكلام تورية حتى يسلم من الكذب.

التعريض لغة: أما مصطلح التعريض فعند النظر إلى أصل الكلمة وهو عرض، فقد وردت في المعاجم بأنها خلاف التصريح، يقال: عرَّض لفلان وبفلان إذا قال قولا وهو يعنيه، ومنه المعاريض في الكلام، وهي التورية بالشيء عن الشيء[47].

التعريض اصطلاحا: أما التعريض اصطلاحا: فهو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي[48]. ويقول الإمام ابن القيم: التعريض أن يتكلم الرجل بكلام جائز يقصد به معنى صحيحا، ويتوهم غيره أنه قصد به معنى آخر، ويكون سبب ذلك التوهم كون اللفظ متشركا بين حقيقتين لغويتين أو عرفيتين أو شرعيتين[49]. وعرّف الإمام الجرجاني: التعريض ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح[50].

ومن هذه التعريفات نعلم أن التعريض نوع لطيف وهو عبارة عن أن يكني المتكلم بشيء عن آخر، ولا يصرح به ليأخذه السامع لنفسه، ويعلم المقصود منه، كقول القائل: ما أقبح البخل فيعلم أنك أردت أن تقول له أنت بخيل[51] كما ورد في التنزيل (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ)[52]. ففي قوله (ما نراك إلا بشرا مثلنا) تعريض بأنهم أحق بالنبوة منه، وأن الله لو أراد أن يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم، فقالوا: هب أنك واحد من الملأ ومواز لهم في المنزلة، فما جعلك أحق منهم بها؟ لأنهم أرادوا: أنه كان ينبغي أن يكون ملكا، لا بشرا[53]. وهذا المعنى فهم من السياق وعرض اللفظ لا من دلالته عليه حقيقة؛ لأن التعريض يفهم من طريق المفهوم، لا بالوضع الحقيقي[54].

خامسا: أمثلة استخدام التورية والتعريض:كان النبي صلى الله عليه وسلم كلما يخرج للحرب أو للغزو يستخدم التورية والتعريض، والصحابة والسلف الصالح أيضا كانوا يستخدمونهما؛ لأن المعاريض ما يكفي الرجل عن الكذب كما يتحدثنا كتب التاريخ والأحاديث، وسأذكر بعضا منها.

1- استخدام النبي صلى الله عليه وسلم التعريض في الحرب، إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث العيون والجواسيس الذين كانوا يأتونه بأخبار الأعداء وما يتعلق بتخطيطاتهم كما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج يريد غزوة المشركين في غزوة بدر، وانتهى إلى نصف الطريق بين مكة والمدينة حتى وقف على شيخ من العرب، فسأله، عن قريش ومحمد وأصحابه، وما بلغه عنهم؟ فقال له الشيخ: لا أخبركما

حتى تخبراني ممن أنتما؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا أخبرتنا أخبرناك" فقال الشيخ: فإنه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا، وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا، فلما فرغ من خبره قال: ممن أنتما؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نحن من ماء" ثم انصرف عنه، قال: يقول الشيخ: ما من ماء أمن ماء العراق؟ [55].

فأوهم النبي صلى الله عليه وسلم أنه من العراق؛ لأن من أسماء العراق "ماء" أو عن قبيلة يقال لها "ماء" وهو يريد أنه (خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ.. يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ)[56]. ويؤيده حديث كعب بن مالك رضي الله عنه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورَّى بغيرها[57]. وكذلك فيه دليل على استخدام التورية في الحرب كما ذكر الإمام النووي "ينبغي لأمير الجيش إذا أراد غزوة أن يوري بغيرها لئلا يسبقه الجواسيس ونحوهم بالتحذير[58]. وذكر الحافظ ابن حجر "أنه كان يريد أمرا فلا يظهره؛ كأن يريد أن يغزو وجهة الشرق فيسأل عن أمر في جهة الغرب، ويتجهز للسفر، فيظن من يراه ويسمعه أنه يريد جهة الغرب[59]. فها هي التورية.

2- استخدام النبي صلى الله عليه وسلم التعريض في المزاح: كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم المعاريض في المزاح أيضا لتطييب قلب الغير، وقد سماه صلى الله عليه وسلم حقا كما ورد عن الحسن رضي الله عنه قال: أتت عجوز إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله! ادع الله أن يدخلني الجنة. فقال "يا أم فلان! إن الجنة لا تدخلها عجوز" قال: فولت تبكي. فقال "أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول: (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً... فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا.. عُرُبًا أَتْرَابًا)[60]. ويؤيده هذا حديث أنس رضي الله عنه أن رجلا استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال "إني حاملك على ولد الناقة" فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصنع بولد الناقة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "وهل تلد الإبل إلا النوق[61]. واستدل الأئمة من الأحاديث المذكورة على جواز استخدام المعاريض بغير حاجة، ويقول الإمام الغزالي: تباح المعاريض لغرض خفيف مثل تطييب قلب الغير بالمزاح[62]. وذكر ابن مفلح الحنبلي الأحاديث ثم قال: وهذا كله من التأويل والمعاريض، وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم حقا فقال: لا أقول إلا حقا، وكان يقول ذلك في المزاح من غير حاجة إليه[63].

3- استخدام أبي بكر الصديق رضي الله عنه إياها في سفر الهجرة: استعمل أبوبكر رضي الله عنه التورية والتعريض حين سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم أثناء سفر الهجرة، كما ورد في حديث أنس رضي الله عنه قال: أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وهو مردف أبا بكر، وأبو بكر شيخ يعرف، ونبي الله شاب لا يعرف، قال: فيلقى الرجل أبا بكر، فيقول: يا أبا بكر! من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل. قال: فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق، وإنما يعني سبيل الخير[64]. فنجد أن أبا بكر رضي الله عنه أوهم أنه يريد هاديا يهديني إلى الإسلام، لكنه ورّى عنه بهادي الطريق، وهو الدليل

في السفر. كما ورد في رواية الطبراني حينما سئل أبوبكر من هذا معك؟ فيقول "هاد يهديني يريد الهداية في الدين ويحسبه الآخر دليلا[65]. كان مراد أبي بكر رضي الله عنه المعنى البعيد وهو الإيمان.

4- استخدام أم سليم[66] التعريض: حينما توفي ابن أم سليم رضي الله عنها، استخدمت التورية لدى زوجها ولم تخبره عن وفاة ابنه، كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه يقول: اشتكى ابن لأبي طلحة فمات، وأبو طلحة رضي الله عنه خارج، فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئا ونحته في جانب البيت، فلما جاء أبو طلحة قال كيف الغلام؟ قالت: قد هدأت نفسه وأرجو أن يكون قد استراح. وظن أبو طلحة أنها صادقة، قال: فبات فلما أصبح اغتسل وأراد أن يخرج أعلمته أنه قد مات، فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما كان منهما، فقال رسول الله "لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما"[67]. أن أم سليم استعملت أسلوب التورية في إخبار وفاة ابنها لزوجها، وذكر ابن بطال نقلا عن المهلب "فى قول أم سليم: هدأ نفسه، وأرجو أن يكون قد استراح، التسلية عن المصائب بالتعريض من الكلام الذى يحتمل معنيين، فإنها أخبرت بكلام لم تكذب فيه، ولكن ورت به عن المعنى الذى كان يحزنها[68].

تعريضات إبراهيم عليه السلام: إن معاريض الكلام ما تغنى المسلم عن الكذب، ولا بأس باستعمال المعاريض للتحرز عن الكذب فإن الكذب حرام لا رخصة فيه، وكذلك صريح الكذب لا يحل أبدا، ولكن احتج العلماء على جواز التعريض من الرواية التي وردت في أن إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم "لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات، ثنتين منهن في ذات الله عز وجل. قوله (إني سقيم)[69] وقوله (بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا)[70] وقال: بينا هو ذات يوم وسارة، إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن هاهنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه، فسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال: أختي: فأتى سارة، فقال يا سارة! ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبيني، فأرسل إليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده، فأخذ فقال: ادعي الله ولا أضرك، فدعت الله فأطلق. ثم تناولها الثانية: فأخذ مثلها أو أشد، فقال ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق. فدعا بعض حجبته[71] فقال: إنكم لم تأتوني بإنسان، إنما أتيتموني بشيطان، فأخدمها هاجر، فأتته وهو يصلي، فأومأ بيده مهيا، قالت: رد الله كيد الكافر أو الفاجر في نحره، وأخدم هاجر[72].

أن قول إبراهيم عليه السلام في الحقيقة ليس من الكذب، كما يقول الحافظ ابن كثير في هذا الصدد: ليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله، حاشا وكلا، وإنما أطلق الكذب على هذا تجوزا، وإنما هو من المعاريض في الكلام لمقصد شرعي ديني[73]. ويقول ابن حجر "وأما إطلاقه الكذب على الأمور الثلاثة: فلكونه قال قولا يعتقده السامع كذبا، لكنه إذا حقق لم يكن كذبا؛ لأنه من باب المعاريض المحتملة للأمرين، فليس بكذب محض"[74]. فأما الكذب المحض من جملة الكبائر، والأنبياء عليهم السلام كانوا معصومين عن ذلك، ومن جوز عليهم الكذب فقد أبطل الشرائع؛ لأنه جعل ذلك باختيارهم، وإذا جاز عليهم الكذب في خبر

واحد جاز في جميع ما أخبروا به وبطلان هذا القول لا يخفى على ذي لب. وذكر ابن كثير في تفسيره قوله: (إني سقيم) بالنسبة إلى ما يستقبل يعني مرض الموت وقيل: أراد مريض القلب من عبادتكم الأوثان من دون الله تعالى[75]. وأما قوله (بل فعله كبيرهم هذا) ويقول العلامة القرطبي في تفسير الآية "فقال لهم إبراهيم عليه السلام على جهة الاحتجاج عليهم، وأراد بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون بين أن من لا يتكلم ولا يعلم لا يستحق أن يعبد وكان قوله من المعاريض، أي سلوهم إن نطقوا؛ فإنهم يصدقون، وإن لم يكونوا ينطقون فليس هو الفاعل، وفي ضمن هذا الكلام اعتراف بأنه هو الفاعل وهذا هو الصحيح"[76].

وأما إطلاق إبراهيم عليه السلام كلمة "أختي" على زوجته سارة ليس من الكذب أيضا بل يشير إلى أخوّة الدين؛ لأنه لم يكن في زمنه على وجه الأرض مؤمن غير إبراهيم عليه السلام وزوجته كما أنه صرّح بذلك فقال لزوجته "إن هذا الجبار لا يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك، فإن سأل فأخبريه أنك أختي، فإنك أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مسلما غيري وغيرك". وفي حديث "إنك أختي في كتاب الله فلا تكذبيني عنده". ويقول العلامة القرطبي في شرح الحديث المذكور "هذا صحيح ليس فيه من الكذب شيء، وهذا كقوله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) لكن لما كان الأسبق للفهم من لفظ الأخوَّة إنما هو أخوَّة النسب، كان من باب المعاريض؛ لأن ظاهر اللفظ يوهم شيئا، ومراد المتكلم غيره"[77].

فالحاصل أن حديث أبي هريرة رضي الله عنه حديث صحيح وهو في أعلى درجات الصحة بحيث السند، لا طعن في سنده، رواه البخاري ومسلم، وإطلاق الكذب على إبراهيم عليه السلام ليس على ظاهره إنما هي بالنسبة إلى فهم المخاطب والسامع، وأما في نفس الأمر فليست كذبا؛ لأنه وري بها، فقال في سارة أختي في الإسلام، وهو صحيح في باطن الأمر، وقد أطلق النبي صلى الله عليه وسلم على إبراهيم عليه السلام كذبا؛ لأن الله تعالى قد أعلمه أن إبراهيم عليه السلام يطلق ذلك على نفسه يوم القيامة[78] كما ورد في حديث الشفاعة.

ومن المناسب هنا أن أشير إلى بعض العقلانيين الذين ينكرون الرواية المذكورة أعلاه بناء على أن الأنبياء لا يليق بهم أن يصدر عنهم مثل هذه الكذبات، وذلك لعلو مكانتهم وعظم منزلتهم، ونحن أيضا مؤمنون بجميع معاني التأكيد بأن الأنبياء لا يكذبون، ولم يصدر عنهم أي كذب قط لا سهوا ولا عمدا، ولكن الأمر هنا يختلف إلى ما ذهب إليهم هؤلاء العقلانيون، وذلك أن إبراهيم عليه السلام التجأ إلى التعريض لا إلى الكذب، وأجمعت الأمة على أن التعريض لا يعتر من الكذب، بل وردت هنالك أقوال عديدة ـ كما سلف الذكر ـ تعضد وتؤيد هذه الرواية وتثبت أنها رواية صحيحة موثوقة لا مجال فيها للشك. وكذلك يؤيده ما رواه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه الطويل في الشفاعة فقد ورد فيه اعتراف إبراهيم عليه السلام بكذباته حينما يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم يذهب بعض الناس للشفاعة إلى آدم ونوح عليهما السلام فكل واحد منهم يقول نفسي نفسي، ثم يذهبون إلى إبراهيم عليه السلام فيقولون ـ كما أخبرنا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم "أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك. ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى

إلى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم إبراهيم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، وذكر كذباته"[79].

وفي هذا الحديث بيان اعتراف إبراهيم عليه السلام ودليل على العقلانيين الذين ينكرون حديث كذبات إبراهيم، ولعله من المناسب أن أذكر ما أجابه الإمام ابن القيم بهذا الصدد إذ يقول "الكلام له نسبتان: نسبة إلى المتكلم وقصده وإرادته، ونسبة إلى السامع وإفهام المتكلم إياه، مضمونه، فإذا أخبر المتكلم بخبر مطابق للواقع، وقصد إفهام المخاطب، فهو صدق من الجهتين. وأن قصد خلاف الواقع، وقصد مع ذلك إفهام المخاطب خلاف ما قصد، بل معنى ثالثا، لا هو الواقع، ولا هو المراد، فهو كذب من الجهتين بالنسبتين معا. وإن قصد معنى مطابقا صحيحا، وقصد مع ذلك التعمية على المخاطب، وإفهامه خلاف ما قصده، فهو صدق بالنسبة إلى قصده، وكذب بالنسبة إلى إفهامه، ومن هذا الباب التورية والمعاريض، وبهذا أطلق عليها إبراهيم الخليل اسم الكذب مع أنه الصادق في خبره، ولم يخبر إلا صدقا"[80]. ومن ثمّ فلا تعارض بين هذا الحديث ووصف الله إبراهيم عليه السلام بأنه كان صدّيقا نبيا.

التدليس لغة: إنه مأخوذ من الدلس بالتحريك، وهي الظلمة، وفلان لا يدالس ولا يوالس أي لا يخادع ولا يخدر، والمدالسة المخادعة، وفلان لا يدالسك ولا يخادعك ولا يُخفي عليك الشيء فكأنه يأتيك به في الظلام، وقد دالس مدالسة، ودلّس في البيع وفي كل شيء إذا لم يبين عيبه، وقال الأزهري: ومن هذا أُخذ التدليس في الإسناد وهو أن يحدّث المحدّث عن الشيخ الأكبر وقد كان رآه، إلا أنه سمع ما أسنده إليه من غيره من دونه وقد فعل ذلك جماعة من الثقات، والدلسة الظلمة[81]. ومن هذا عرفنا أن التدليس هو الستر واختلاط الظلام بالنور[82]، ويؤخذ منها التغطية والتلبيس عن حقيقة الأمر، وهذه التغطية تكون بكتمان عيب السلعة عن المشتري كما يصنع بعض البائعين[83].

أقسام التدليس: فقد اختلف العلماء المحدثون في تقسيمه، ذهب بعضهم إلى قسمين: أحدهما: تدليس الإسناد، وهذا ينقسم إلى أقسام مختلفة. منها: تدليس التسوية، وتدليس العطف، وتدليس القطع. والثاني: تدليس الشيوخ. ويتفرع عنه تدليس البلاد. وجعل بعضهم تدليس التسوية قسما مستقلا بنفسه، فقسمهم التدليس إلى ثلاثة أقسام: أحدهما: تدليس الإسناد. والثاني: تدليس التسوية. والثالث: تدليس الشيوخ. ولسنا بصدد تفصيل كل واحد منهم من خوف طوال ذكرها، ولكن نشير منها إلى ثلاثة أنواع فقط.

1- تدليس الإسناد: لقد عرف علماء الحديث هذا النوع من التدليس بتعريفات مختلفة، منها ما ذكره الخطيب البغدادي: "هو رواية المحدث عمن عاصره ولم يلقه، فيتوهم أنه سمع منه، أو روايته عمن قد لقيه ما لم يسمعه منه"[84]. وقال الحافظ ابن عبد البر "التدليس معناه عند جماعة أهل العلم بالحديث أن يكون الرجل قد لقي شيخا من شيوخة، فسمع منه أحاديث لم يسمع غيرها منه، ثم أخبره بعض أصحابه ممن يثق به عن ذلك الشيخ بأحاديث غير تلك التي سمع منه، فيحدث بها عن الشيخ دون أن يذكر صاحبه الذي حدثه بها، فيقول فيها: عن فلان، ويعني ذلك الشيخ"[85].

وقال الحافظ ابن حجر "أن يروي الراوي عمن لقيه شيئا لم يسمعه منه بصيغة محتملة، ويلتحق به من رآه ولم يجالسه"[86]. ومثال ذلك ما ذكره الإمام الحاكم في كتابه: بإسناده عن علي بن خشرم، قال: "قال لنا ابن عيينة عن الزهري ، فقيل له: سمعته من الزهري؛ فقال: لا، ولا ممن سمعه من الزهري، حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري"[87]. ففي هذا المثال أسقط ابن عيينة اثنين بينه وبين الزهري[88].

2- تدليس التسوية: وأما تدليس التسوية "هو أن يسقط ضعيفا بين ثقتين، وصورته أن يروي حديثا عن شيخ ثقة، وذلك الثقة يرويه عن ضعيف عن ثقة؛ فيأتي المدلس الذي سمع الحديث من الثقة الأول، فيسقط الضعيف الذي في السند، ويجعل الحديث عن شيخه الثقة عن الثقة الثاني بلفظ محتمل، فيصير السند كله ثقات"[89]. ومثال ذلك ما رواه ابن أبي حاتم في العلل، قال: "سمعت أبي، وذكر الحديث الذي رواه إسحق بن راهويه عن بقية ، حدثني أبو وهب الأسدي عن نافع عن ابن عمر مرفوعا "لا تحمدوا إسلام امرئ حتى تعرفوا عقدة رأيه" فقال أبي: هذا الحديث له علة قلَّ من يفهمها، روى هذا الحديث عبيد الله بن عمرو عن إسحاق بن أبي فروة عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعبيد الله بن عمرو كنيته أبو وهب، وهو أسدي، فكأن بقية بن الوليد كنى عبيد الله، ونسبه إلى بني أسد، كيلا يفطن له، حتى إذا ترك من الوسط إسحاق بن أبي فروة لأنه ضعيف لا يهتدى له"[90].

3- تدليس الشيوخ: هو أن يروي عن شيخ حديثا سمعه منه، فيسميه، أو يكنّيه، أو ينسبه، أو يصفه بما لا يعرف به، كي لا يعرف"[91]. والمثال على ذلك قول أبي بكر بن مجاهد أحد أئمة القراء: "أنه روى عن أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، فقال: حدثنا عبد الله بن أبي عبد الله"[92] ويقصد به ابن أبي داود[93].

حكم التدليس: ولا مرية في أن التدليس للحديث مكروه عند أكثر أهل العلم ولذلك ذمه العلماء، وبعضهم بالغوا في ذمه ولكنه غير حرام مع أنه مكروه جدا[94]. فالآن أذكر حكم التدليس حسب أقسامه.

أولا: تدليس الإسناد: فهو مكروه جدا، قد ذمه أكثر العلماء وكان شعبة من أشدهم ذما له فقال: "التدليس أخو الكذب" وكذلك أنه قال "لأن أزني أحب إلي من أن أدلس"[95]. وقال الحافظ ابن الصلاح "هذا من شعبة إفراط، محمول على المبالغة في الزجر عنه والتنفير"[96]. فقد علق عليه الدكتور ضياء الرحمن الأعظمي حيث يقول: أن ابن الصلاح حمله على من يدلس عن الضعفاء والمجهولين لترويج حديثه، وعليه يدل قوله: "التدليس أخو الكذب" وأما مثل تدليس سفيان وغيره فإن تدليسهم محتمل، فإنهم لم يدلسوا أبدا عن الضعفاء، فإن سمَّوا سمَّوا الثقات، وقد يكون قد ثبت سماعهم من جهة أخرى، والدليل على ذلك أن الأئمة أخرجوا أحاديثهم في صحيحهم، وهم الذين ذكرهم الحافظ ابن حجر في المرتبة الثانية[97] والناقلون عنهم قد كفوا تدليسهم[98].

فأما تدليس التسوية فهو أشد كراهة من تدليس الإسناد؛ لأنه شر أنواع التدليس، بل هو غش صريح، ولا خلاف في تحريمه لقد اشتهر بقية ابن الوليد بهذا النوع من التدليس، ولذا حذر

الأئمة من أحاديثه مثل قول: "أحاديث بقية ليست نقية، فكن منها على تقية"[99]. وقال ابن القطان "هو شر أقسامه، لأن الثقة الأول قد لا يكون معروفا بالتدليس، ويجده الواقف على السند كذلك بعد التسوية قد رواه عن ثقة آخر، فيحكم له بالصحة، وفيه غرر شديد"[100]. وأما تدليس الشيوخ: فكراهته أخف من تدليس الإسناد؛ لأن المدلس لم يسقط أحدا، وقال الحافظ ابن كثير "ويختلف ذلك باختلاف المقاصد، فتارة يكره، كما إذا كان أصغر سنا منه، أو نازل الرواية، ونحو ذلك، وتارة يحرم كما إذا كان غير ثقة، فدلسه لئلا يعرف حاله، أو أوهم أنه رجل آخر من الثقات على وفق اسمه أو كنيته"[101]. وعلق عليه الدكتور الأعظمي "لقد وجدت هذا كثيرا في كلام البيهقي في السنن الكبرى والصغرى فإذا كان إيهام السامع بأنه شخص آخر وهو في الأصل ثقة، فهذا لا حرج فيه فإن أهل العلم بعد البحث والتحقيق يقفون على حال الرجل ولذا قيل: هذا أخف من الأول"[102]. وفي الجملة يمكن أن نقول أن التدليس غير حرام، وليس كذبا وإنما هو ضرب من الإيهام[103] مع هذا أن علماء الحديث بالغوا في ذم التدليس ـ كما ذكرنا سابقا_.

فخلاصة البحث أن التورية والتعريض والتدليس ليست من الكذب بل هي الصور المشتبهة بين الصدق والكذب وأساليب ملتوية للكذب مع التمسك بشكل الصدق، وتغني المسلم عن الكذب كما نقل عن السلف "إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب"[104]. ولكن العلماء حذروا منها، لأنهم كانوا يكرهونها ولم يجيزوا إلا عند الحاجة، كما يقول الإمام الغزالي "إنما أردوا بذلك إذا اضطر الإنسان إلى الكذب، فأما إذا لم تكن حاجة وضرورة فلا يجوز التعريض"[105]. والله أعلم بالصواب.

) سورة الإسراء الآية (36).[1](

) العثيمين، محمد بن صالح، شرح رياض الصالحين بتعليق الدكتور محمد حسن والشيخ محمود حسن، [2](الطبعة الثالثة 2004م، ط: دار الكتب العلمية- بيروت، ص(145/4).

) جزء من الحديث الذي رواه الإمام مسلم في كتاب البر والصلة، باب قبح الكذب وحسن الصدق [3](برقم(2607)، الطبعة الأولى 1998م، الناشر: دار السلام – الرياض، ص(2012/4).

) ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، الطبعة الثانية 1389هـ، مطبعة مصطفي [4](البابي الحلبي- مصر، ص(168/5).

) سورة الغافر الآية (28).[5](

) أخرجه الإمام البخارى في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى "ياأيها الذين أمنوا اتقوا الله وكونوا [6](مع الصادقين" وما ينهى عن الكذب، ص 2661/5، رقم(5743).

) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ، الطبعة الثالثة1419هـ، ط: دار إحياء التراث [7](العربي، بيروت- لبنان، ص(704/1-705) والأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، بتحقيق عبد السلام هارون ومراجعة: محمد علي النجار، طبعة عام 1964م، القاهرة، ص(166/10).

) سورة النحل الآية (105).[8](

) جزء الآية من سورة المنافقون (1).[9](

) المرجع السابق.[10](

) سورة الواقعة الآية (2).[11](

([12]) الأصفهاني، إمام الحسين بن محمد راغب، المفردات فى غريب القرآن، دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت، ص(277).

([13]) سورة البقرة الآية (10).

([14]) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز بتحقيق الأستاذ محمد علي النجار، الطبعة الأولى1411هـ، ط: المكتبة العلمية– بيروت، ص(340/4).

([15]) سورة العنكبوت الآية (2).

([16]) الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، الطبعة الثالثة1404هـ، ط: المكتب الإسلامي- بيروت، ص(255/6).

([17]) سورة النجم الآية (11).

([18]) زاد المسير في علم التفسير (68/8).

([19]) سورة النبأ الآية (28).

([20])ابن عاشور، أستاذ محمد طاهر، التحرير والتنوير، طبعة عام 1984م، الدار التونسية – تونس، ص(4697/1).

([21]) لسان العرب (708/1).

([22]) هو مسعود بن أوس بن أصرم ابن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري، الصحابي، وكنيته أبو محمد، غلبت عليه كنيته وهو الذي زعم أن الوتر واجب فقال عبادة بن الصامت : كذب أبو محمد أي أخطأ، وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد، توفي في خلافة عمر بن الخطاب> (انظر: الاستيعاب 435/1، والإصابة، رقم:7945، 95/6).

([23]) أخرجه الإمام وأبو داؤد في سننه، كتاب الصلاة، باب في المحافظة على وقت الصلوات، رقم(425) وصححه الشيخ الألباني(انظر: صحيح سنن أبي داود للألباني، محمد ناصر الدين، الطبعة الأولى 1989م، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت،ص: 85/1).

([24]) العسقلاني، أحمد بن علي ابن حجر، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، تحقيق: السيد عبد الله الهاشم، طبعة عام 1964م، المدينة المنورة، ص(147/2).

([25]) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد، النهاية في غريب الحديث، ، الطبعة الأولى، عام 2001م، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ص(160/4)

([26]) الحارقة: المرأة التي تَغلِبها شَهوتُها (انظر: النهاية في غريب الأثر 282/4).

([27]) لسان العرب (709/1).

([28]) سورة الواقعة الآية (2).

([29]) انظر: بصائر ذوي التمييز (340/4).

([30]) الزبيدي، محمد مرتضى السيد تاج العروس بتحقيق الدكتور عبد العليم الطحاوي، طبعة عام 1394هـ، مطبعة حكومة الكويت، ص(896/1).

([31]) انظر: معجم مقاييس اللغة (168/5).

([32]) سورة البقرة الآية (39).

([33]) ابن عدي، يحيى بن حميد أبو زكريا، تهذيب الأخلاق، ، طبعة عام1365هـ، الناشر: مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي- أصفهانن، ص(19).

([34]) الماوردي، أبو الحسن البصري، أدب الدنيا والدين، طبعة عام1981م، الناشر: دار الاعتصام-القاهرة، ص(253).

([35]) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد راغب، الذريعة إلى مكارم الشريعة، بتحقيق الدكتور أبو اليزيد العجمي، الطبعة الثانية1408هـ، ط: دار الوفاء للطباعة والنشر- المنصورة، ص(270).

([36]) الجرجاني، علي بن محمد الحسيني الحنفي، التعريفات، الطبعة الأولى 1405هـ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ص(183).

([37]) النووي، محي الدين يحيى بن شرف، الأذكار من كلام سيد الأبرار، بتحقيق الشيخ عبد المنعم إبراهيم، الطبعة الأولى1425هـ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى- مكة المكرمة، ص(878/1).

([38]) ابن مفلح، أبو عبد الله الحنبلي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، تم التحقيق بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفي الباز، الطبعة الأولى1417هـ، ط: مكتبة نزار مصطفى- مكة المكرمة، ص(51/1).

([39]) الهيتمي، أبو العباس ابن حجر، الزواجر عن اقتراف الكبائر، طبعة عام 1408هـ، الناشر: دار المعرفة، بيروت- لبنان، ص(196/2).

([40]) فقد ذكر الإمام ابن مفلح اختلاف العلماء في تعريف الكذب وهو يقول: أن مذهب أهل السنة أن الكذب الإخبار عن الشيئ بخلاف ما هو ولا يشترط فيه التعمد والجهل؛ لأن التعمد شرط لكونه إثما لا لكونه كذبا. (انظر: الآداب الشرعية لا بن مفلح الحنبلي 1/56-57).

([41]) الهروي، أبو عبيد ابن سلام، غريب الحديث، تحقيق: د. محمد عبد المعيد، الطبعة الأولى 1396هـ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ص:(198/1).

([42]) ورى: أي ستره وكنى عنه. (انظر: النهاية في غريب الحديث 390/5).

([43]) جزء من حديث كعب بن مالك ما رواه الإمام البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب من أراد غزوة فورى بغيرها برقم(2787)، الطبعة الثالثة 1407هـ، الناشر: دار ابن كثير – بيوت، ص(1078/3).

([44]) الرافعي، أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ص(657/2).

([45]) النووي، محي الدين يحيى بن شرف، رياض الصالحين، بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية1404هـ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ص(1966).

([46]) جواهر البلاغة، وأدرج السيد أحمد الهاشمي تحت هذا وقال: التورية هي أن يذكر المتكلم لفظا له معنيان؛ أحدهما قريب غير مقصود، ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد مقصود، ودلالة اللفظ عليه خفية، فيتوهم السامع: أنه يريد المعنى القريب، وهو إنما يريد المعنى البعيد بقرينة تشير إليه ولا تظهره، وتستره المتيقظ الفطن، كقوله تعالى: وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار [سورة الأنعام:60] أراد بقوله "جرحتم" معناه البعيد، وهو ارتكاب الذنوب، ولأجل هذا سميت التورية إيهاما وتخييلا. (انظر: الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الطبعة الثانية عشر، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ص:363).

([47]) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، الطبعة الأولى 1991هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ص(834).

([48]) ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق الشيخ محمد محي الدين، طبعة عام 1995م، الناشر: المكتبة العصرية- بيروت. (186/2).

([49]) الجوزية، ابن قيم محمد بن أبي بكر الحنبلي، إعلام الموقعين بتحقيق الشيخ طه عبد الرؤف سعد، طبعة عام 1973م، ط: دار الجبر- بيروت، ص(235/3).

([50]) المناوي محمد بن عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعريف بتحقيق محمد رضوان الله الداية، الطبعة الأولى 1410هـ، ط: دار الفكر المعاصر،دار الفكر – بيروت، ص(185).

([51]) الحموي، تقي الدين أبو بكر علي بن عبد الله، خزانة الأدب وغاية الأرب بتحقيق الشيخ عصام شعيتو، الطبعة الأولى 1987م، ط: مكتبة الهلال- بيروت، ص(407/2).

([52]) سورة هود الآية (27).

([53]) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود الخوارزمي، تفسير الكشاف، الطبعة الأولى 2002م، ط: دار المعرفة – بيروت، ص(541/1).

([54]) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص(350).

) انظر هذه القصة في "السيرة النبوية" لابن هشام، ص(162/3) وتاريخ الطبري، ص(27/2) والبداية [55](والنهاية للحافظ ابن كثير، ص(264/3).

) سورة الطارق الآية (6-7).[56](

) رواه الإمام البخاري برقم(2787) سبق تخريجه.[57](

) النووي، محي الدين يحي بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة الثانية 1392هـ، [58](الناشر: دار الفكر – بيروت، ص(100/17).

) العسقلاني، أحمد بن علي ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، الطبعة الأولى 1997م، [59](الناشر: دار السلام – الرياض، ص(159/6).

) أخرجه الإمام الترمذي في الشمائل المحمدية برقم(205) وحسنه الشيخ الألباني(انظر: الألباني، محمد [60](ناصر الدين، مختصر الشمائل المحمدية، الناشر: المكتبة الإسلامية – عمان – الأردن، ص: 128) وكذلك حسنه الإمام العراقي. وحديث آخر ذكره الإمام الغزالي عن زيد بن أسلم: إن امرأة يقال لها أم أيمن جاءت قالت: والله ما بعينه بياض! » إلى النبي، فقالت: إن زوجي يدعوك، قال: «ومن هو؟ أهو الذي بعينه بياض؟ . وقال عنه الإمام » فقالت: لا والله، فقال: «ما من أحد إلا وبعينه بياض»فقال: «بلى إن بعينه بياضا العراقي: هذا الحديث أخرجه الزبير بن بكار في كتاب "الفكاهة والمزاح" ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عبيدة بن سهم الفهري مع اختلاف. (انظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، هامش إحياء علوم الدين، الطبعة الأولى 2004م، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ص:819).

) مختصر الشمائل الترمذي، وصححه الشيخ الألباني، ص(126).[61](

) انظر: إحياء علوم الدين، ص(829).[62](

) الآداب الشرعية والمنح المرعية (33/1).[63](

) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب منا قب الأنصار، باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة، [64](رقم(3699) ص(1423/3).

) جز من حديث طويل عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - ما رواه الإمام الطبراني في المعجم [65](الكبير، ويقول الحافظ الهيثمي عنه: وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه أبو حاتم وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. (انظر: الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الطبعة الثالثة 1982م، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ص: 66/6).

) هي أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية، والدة أنس بن مالك، واختلفت في اسمها، يقال: سهلة أو [66](رميلة أو رميثة أو مليكة أو أنيسة، اشتهرت بكنيتها، وكانت من الصحابيات الفاضلات، وأنها ماتت في . (انظر: تقريب التهذيب 767/1). خلافة عثمان

) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب منا قب الأنصار، باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة، [67](رقم(1239) ص(437/1).

) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف، شرح ابن بطال لصحيح البخاري، الطبعة الأولى 1420هـ، [68](الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ص(316/5).

) سورة الصافات، جزء من الآية (89).[69](

) سورة الأنبياء، جزء من الآية (63).[70](

) حجبته: بفتح المهملة والجيم الموحدة، جمع حاجب، وفي رواية مسلم «ودعا الذي جاء بها» (انظر: فتح [71](الباري 393/6).

) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلا رقم(3179) [72](ص(1225/3) ومسلم في كتاب الفضائل،باب من فضائل إبراهيم عليه السلام، رقم(2371) ص(1840/4).

) ابن كثير، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء، تفسير ابن كثير، الطبعة الخامسة 1996م، ط: مؤسسة الكتب [73](الثقافية – بيروت، ودار عالم الكتب – الرياض، ص(18/4).

) فتح الباري (391/6).[74]( ) تفسير ابن كثير (18/4).[75]( ) القرطبي أحمد بن عمر الأنصاري، تفسير القرطبي، الطبعة الثالثة2000م، ط: دار الكتاب العربي – [76](بيروت، ص(262/11).) القرطبي، أحمد بن عمر الأنصاري، المفهم في شرح صحيح مسلم، الطبعة الثانية 1999م، دار ابن [77](كثير - دمشق، ص(186/6).) المرجع السابق (186/6).[78]( ) جزء من حديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، [79](رقم(194) ص(184/1).) الجوزية، ابن القيم محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة، بدون الطبع وسنة الطبع، ط: دار الكتب [80](العلمية -بيروت، ص(36/2).) لسان العرب (86/6).[81]( ) الأعظمي، د. محمد ضياء الرحمن، معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد، الطبعة [82](الأولى1999م، ط: مكتبة أضواء السلف- الرياض، ص(368-369).) العسقلاني، ابن حجر أحمد بن على، شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر بتعليق الشيخ محمد عياث [83](الصباغ، بدون الطبع، ط: مكتبة الغزالي- دمشق، ص(71).) البغدادي، أحمد بن علي الخطيب، الكفاية في علم الرواية، بتحقيق أبي عبد الله السورقي وإبراهيم [84](حمدي المدني، بدون الطبع والسنة، المكتبة العلمية- المدينة المنورة، ص(22).

) ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبدالله، التمهيد لما في المؤطا من المعاني والأسانيد، تحقيق مصطفى [85](العلوي ومحمد البكري، طبعة عام1387هـ، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ص(15/1-16).

) العسقلاني، أحمد بن علي ابن حجر، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق: د. [86](عبد الغفار سليمان، الطبعة الأولى 1405هـ، دار الكتب العلمية – بيروت، ص(68) فقد اختار الدكتور محمود الطحان تعريف ابن حجر ورجحه.(انظر: تيسير مصطلح الحديث، ص: 78).) الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، معرفة علوم الحيث، تحقيق: معظم حسين، الطبعة الثانية [87](1977م، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ص(105).) انظر تفصيل ذلك في معجم مصطلحات الحديث، ص(370).[88]( ) الجزائري، طاهر الدمشقي، توجيه النظر إلى أصول الأثر بتحقيق الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة [89](الأولى 1995م، مكتبة المطبوعات الإسلامية- حلب ، ص(568/2).) نقلا عن معجم مصطلحات الحديث للدكتور ضياء الرحمن الأعظمي، ص(370).[90]( ) وتوجيه النظر إلى أصول الأثر، ص(567/2).[91](

) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، الطبعة الأولى 1984م، [92](مكتبة الفارابي، ص(42).

) نقلا عن معجم مصطلحات الحديث للدكتور ضياء الرحمن الأعظمي، ص(374).[93](

) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي، بتحقيق الشيخ عبد الوهاب والدكتور عبد اللطيف [94](بدون الطبع والسنة، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض، ص(121/1).

) مقدمة ابن الصلاح، ص(42).[95](

) المرجع السابق[96](

) قسم ابن حجر مراتب الموصوفين بالتدليس إلى خمسة أقسام، فمنها المرتبة الثانية: فهم الرواة الذين [97](يدلسون ولكن الإئمة أخرجوا أحاديثهم في صحيحهم لإمامتهم وقلة تدليسهم وشهرتهم أنهم لا يدلسون إلا عن ثقة مثل الثوري وابن عيينة.(انظر تفصيل ذلك في كتاب "تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس" للحافظ ابن حجر، ص:61-64).

) انظر تفصيل ذلك في معجم مصطلحات الحديث، ص(371-372).[98](

) تدريب الراوي (119/1) قاله أبو مسهر، المرجع السابق..[99](

) تدريب الراوي (119/1).[100](

) ابن كثير، عماد الدين إسماعيل الدمشقي، اختصار علوم الحديث، شرح العلامة أحمد محمد شاكر، [101](الطبعة الأولى 1415هـ، الناشر: المكتب الإسلامي – الرياض، ص(176/1).

) معجم مصطلحات الحديث، ص(376).[102](

) انظر تفصيل ذلك في تدريب الراوي (121/1-123).[103](

) وهو قول عمران بن حصين ذكره الإمام البخاري في الأدب المفرد برقم(857) والبيهقي في السنن [104](الكبرى برقم(20631) وقال: الصحيح أنه موقوف.(انظر: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، السنن الكبرى بتحقيق محمد عبد القادر عطاء، طبعة عام1414هـ،الناشر: مكتبة دار الباز – مكة المكرمة،ص:199/10).

) إحياء علوم الدين للغزالي، ص(829).[105](